وحكمة ذلك اظهار الخفي وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع مثال اظهار الخفي
وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد شتى من الام كما ان
الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد
العيان وذلك ابلغ في البيان ومثال الايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد
بالذل لوالديه وحكمة ذلك تمثيل الذلة اولا جانبا ثم للجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما
جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان
ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة
الى ما هو ابلغ من الاولين فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب كان من يميل جانبه
الى جهة السفلى اي في ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد بالخفض لصق الجانب بالارض ولا يحصل
ذلك الا بذكر الجناح كالطائر ومثال المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر
بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا فرع اركان الاستعارة ثلاثة
مستعار منه وهو اللفظ المشبه به ومستعار له وهو اللفظ المشبه ومستعار وهو المعنى الجامع
كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار الاركان الثلاثة الى خمسة اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس
بوجه محسوس نحو واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط
ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب وكل ذلك محسوس وهو ابلغ مما لو قيل اشتعل شيب الراس لافادته نمو
الشيب بجميع الراس ومثله وتركنا بعضهم يومئذ يموج ببعض اصل الموج حركة الماء فاستعمل في حركتهم
على سبيل الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتتابعه في الكثرة والصحيح اذا تنفس استعير خروج النفس
شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عن انشقاق الفجر قليلا قليلا فجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك
محسوس الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي قال ابن الاصبغ وهو الطف من الاول نحو وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار منه السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف
الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب
ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتيب امر عقلي ومثله فجعلناه
حصيدا اصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو امر عقلي الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي
وقال ابن الاصبغ وهو الطف الاستعارات نحو من بعثنا من مرقدنا فالمستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار
له الموت والجامع عدم ظهور الفعل وكل عقلي ومثله ولما سكت عن موسى الغضب فالمستعار السكوت
والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ايضا نحو
مستهم البأساء والضراء استعير المس وهو صفة الاجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع اللحوق وهما
عقليان بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل
مستعار لهما وهما معقولان ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استعير الحبل المحسوس
للعهد وهو معقول فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول
والجامع التاثير وهو ابلغ من بلغ وان كان بمعناه لان تاثير الصدع ابلغ من تاثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع

يؤثر جزما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال الراغب لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الانسان ويضرب يرفعه
وقصد في هذا المكان الى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكانه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله وكذا
قوله تخوضون في آياتنا فنبذوه وراء ظهورهم افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ويبغونها
عوجا ليخرج الناس من الظلمات الى النور فجعلناه هباء منثورا في كل واد يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك كلها من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلي والخامس معقول لمحسوس والجامع عقلي
ايضا نحو انا لما طغى الماء والمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع
الاستعلاء وهو عقلي ايضا ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار
اللفظ الى اصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية بحبل من الله من الظلمات الى النور في
كل واد يهيمون وتبعية وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة
والحروف نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وشبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة
الغائية عليه ثم استعير في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم باعتبار آخر الى مرشحة ومجردة
ومطلقة فالاولى وهي ابلغها ان تقرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم قرن بما يلائمه من الربح والتجارة
والثانية ان تقرن بما يلائم المستعار له نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاستعير اللباس للجوع
ثم قرن بما يلائم المستعار له من الاذاقة ولو اراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا ابلغ مما في لفظ
الاذاقة من المبالغة في الالم باطنا الثالثة ان لا يقترن بواحد منهما وتنقسم باعتبار آخر الى تحقيقية
وتخييلية ومكنية وتصريحية فالاولى ما تحقق معناها حسا نحو فاذاقها الله الآية او عقلا نحو وانزلنا
اليكم نورا اي كتابا واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق فان كلا منهما يتحقق
عقلا والثانية ان يضم التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك
التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر يختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة
بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات
ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه
به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به ومن امثلة ذلك
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر في النفس ولم يصرح بشيء من اركان
التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض له الذي هو من خواص المشبه به وهو الحبل
وكذا واشتعل الراس شيبا طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فاذاقها الله
الآية شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فاوقع عليه الاذاقة ختم الله على قلوبهم
شبههما في ان لا تقبل الحق بالشيء الموثوق والمختوم ثم اثبت لها الختم جدارا يريد ان ينقض شبه ميلانه
للسقوط بانحراف الحي فاثبت له الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية آية مستهم البأساء
من بعثنا من مرقدنا هذا وتنقسم باعتبار آخر الى وفاقية بان يكون اجتماعهما في شيء ممكنا نحو
ومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)